بلاغة التكرار

في قصيدة

" نكـــبـــة دمـــشـــــق"

لأحمد شوقي

إعداد

د . حزام بن سعد الغامدي

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

*أستاذ البلاغة المشارك بجامعة

ملخص الدراسة :

جاءت هذه الدراسة المعنون لها ب "بلاغة التكرار في قصيدة :نكبة دمشق لأحمد شوقي " تلك القصيدة التي استطاع أحمد شوقي من خلالها أن يحوّل ذلك الحدث العظيم إلى شعر ، حتى أصبحت القصيدة من القصائد السيّارة ، التي طار بها الناس شرقاً وغرباً ؛ لمكانة دمشق من جهة ولعبقرية أحمد شوقي من جهة أخرى .

وقد رصدت الدراسة ظاهرة التكرار في القصيدة ، محلّلة ومعلّلة ، متخذة المنهج البلاغي التحليلي ، القائم على التركيز على لغة النص وربطها بدلالتها اللغوية والأسلوبية ،مع الربط بين النص والسياق التأريخي ؛ بغية الوصول إلى غرض الدراسة وهدفها المنشودة .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيّد المرسلين نبيّنا محمد الأمين وعلى أله وصحبه أجمعين وبعد

تأتي هذه الدراسة لبحث ظاهرة التكرار الذي يطلق عليه ابن الأثير التكرير وهو عنده دلالة اللفظ على المعنى مردّداً[103].

ويطلق عليه صاحب الطراز الترديد، ومفهومه عنده أَثر تعلّق اللفظة بمعنى من المعاني ثم تردّدها بعينها وتعلّقها بمعنى آخر[104].

والتكرار المفيد لا بدّ له من أَغراض بلاغية بدلّ عليها، وبواعث نفسيّة ينطلق منها؛ ولذا نجد ابن رشيق يذكر من تلك الأغراض والبواعث: التشويق والتهديد، والازدراء و التهكم[105].

والتكرار عند الدارسين المحدثين يعني " الإلحاح على جهة هامة في العبارة ،يُعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى، ذو دلالة نفسية قيّمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ، ويحلّل نفسيّه كاتبه[106].

والإلحاح على تكرار بعض الحروف والكلمات و الأساليب و الصور؛ يشكِّل مشهداً شعرياً متّسقاً ، و لوحة جمالية متناسبة الأشكال و الألوان.

---

[103] المثل السائر، ج2، ص394.

[104] الطراز، يحيى العلوي، ج3، ص47.

[105] العمدة، ج1، ص74.

[106] قضايا الشعر المعاصر، نازل الملائكة، ص276.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وتكمن أهمية التكرار وقيمته الفنية في قدرته على عكس التجربة الانفعالية عند الشاعر ، وتجسيد معانيه ، والكشف عن جوانب خفية في النص الشعري من خلال الوقوف عند الألفاظ والمعاني المكرَرة ، كما يسهم التكرار في منح النص مزيدا من التلاحم والترابط ، وهذا جانب مهم في تحقيق الوحدة الموضوعية للنص ، ويمكن أن تُعد الألفاظ والمعاني المكررة مفاتيح للنص تسهم في الكشف عن الجوانب الخفية فيه[107]

ويرى بعض الدارسين أن التكرار مهما تعدَدت وتنوعت أغراضه ، فأهمها التوكيد ؛ إذ التوكيد أهم العوامل التي تبني الفكرة في نفوس المتلقين ، مع إقرارها في قلوبهم لينتهي بهم الأمر إلى الإيمان بها .[108]

ولم أجد دراسة تناولت ظاهره التكرار عند أحمد شوقي سوى ما جاء في كتاب "خصائص الأسلوب في الشوقيات لمؤلفة محمد هادي الطرابلسي فقدّ عرض في دراسة الأسلوب الشوقيات ظاهرة التكرار وفرَق بين التكرار و الترديد، فالترديد عنده هو إعادة اللفظ بعينه بدلالة أخرى وهذا هو مفهوم الترديد عند ابن رشيق في كتابه العمدة الذي تم ذكره أنفاً وقد مثل الطرابلسي على ظاهرة الترديد عند أحمد شوقي بعدة أبيات[109] في المقدمة إلا أن عرضه لهذه الظاهرة جاء مبتسراً على ج ، ويعرض الطرابلسي للتكرار الذي يأتي عنده بمعنى إعادة اللفظ مرتين في نفس المعنى اللغوي، لا يتميّز استعمال الثاني عن الأول بمعنى خاص، سوى ما قد يتولّد عن مجرّد التكرار، والتكرار عنده على قسمين: ما تكررت فيه المادة و الصيغة الأولى على حالها، و ما تكررت فيه المادة واستخدمت فيه صيغة أخرى دون الصيغة الأولى، وقد مثّل الطرابلسي لظاهرة التكرار بعدة أبيات من الشوقيات[110]، إلا أنّ دراسته للتكرار جاءت مختصرة غاية الاختصار دون عُمْق أو شمول، ولم أجد دراسة عَرَضت للقصيدة موضوع البحث إلا مقالات في الشبكة العنكبوتية شرحت بعض أبياتها و عرضت لبعض صورها دون ذِكْر لظاهرة التكرار التي تعني بها هذه الدراسة.

وتعني هذه الدراسة بتتبّع صور التكرار و أَضربه و الكشف عن بلاغته و بواعثه عند الشاعر أحمد شوقي في قصيدته" في نكبة دمشق " التي مطلعها :

---

[107] ينظر : ظاهرة التكرار في شعر عبدالرحمن العشماوي " ديوان عناقيد الضياء أنموذجا " ، د علي بن محمد الحمود ، مقالة على موقع د عبدالرحمن العشماوي على الشبكة العنكبوتية .

[108] ينظر : التكرار ، د حسين نصار ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط1 ، 1423 ،ص12 .

[109] خصائص الأسلوب في الشوقيات، ص60-61.

[110] السابق،ص62-63.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

(سلام من صَبا بردى أرقَّ ** و دمع لا يكفكف يا دمشقُ)

واختياري لدراسة ظاهرة التكرار في القصيدة ؛لكونها من أهم سمات الأَسلوب التي تميّزه وتحدّد قيمة النص البلاغية ، وقد شُغل دارسو الشّعر عن هذه الظاهرة بدراسة الصورة الشعرية ونحو ذلك.

واختيار هذه القصيدة جاء من كونها تمثَّل أنموذجاً معبّراً لظاهرة التكرار لدى الشاعر فهي ذات قيمة فنية في موضوع الدراسة من ناحية ، وقد اتخذت القصيدة مأساة دمشق مضموناً لها، ودمشق التي كانت منارة للإسلام وصرحاً يُلاذ به، بتأريخها المجيد وماضيها الوضيء، قد حرّكت أحمد شوقي لإبداع هذه القصيدة، فنفث فيها من روحه، وبناها بمشاعره، وشيّدها بأحاسيسَه، و دمشق تلك هي التي حرّكت العالم أجمع في هذه الأَيام، حينما أُصيبت بنكبة أُخرى،وعاشت مأساة أخرى، فاهتز لتلك الأَحداث كل مسلم غيور، وبكى لتلك المواجع كل عربي ذو نخوة ومروءَه، وذلك لما لدمشق من جذور محفورة في أفئدة العروبة، ومنزلة متمكنة في نفوس المسلمين، ولله در أحمد شوقي حينما قال في نونيته عن دمشق:

لولا دمشق لما كانت طليطلة ولا زهت ببني العباس بغـــــدان

مررتُ بالمسجد المحزون أَسأله هل في المصلى أو المحراب مروانُ

وقد كان لنفي أحمد شوقي إلى مالطة ومعاناته للغربة أثره في استشعاره معاناة الإنسانية و مشاركته أوجاعهم ومشاطرتهم أَحزانهم ، بعد أن كان معدوداً من الطبقه التي يطلق عليها "البرجوازية" ولذا جاءت هذه القصيدة تَعبّر عن شعوره تجاه إخوانه في بلد عربي مسلم.

وقد استطاع أحمد شوقي في قصيدته موضع الدراسة تحويل ذلك الحدث العظيم إلى شعر، حتّى أَصبحت القصيدة من القصائد السيّارة التي طار بها الناس شرقاً وغرباً لمكانة دمشق من جهة، و لعبقرية أحمد شوقي من جهة أخرى؛ بل الأعجب من ذلك أنَّ من يقرأ أبيات هذه القصيدة يرى فيها وصفاً بالغ الدّقة فيما تعيشه دمشق في هذا الزمن من كَلْم دامٍ، وجرح غائر ، وكأنَّ أحمد شوقي كُشف له ستار المستقبل البعيد، فرأى أَحداث اليوم بعينه، فجعل يصَفُها رأي العيان حتى يقول القائل :لو رأى أحمد شوقي ما تعيشه دمشق في هذه الأيام من نكبة ؛ لما كان عنده مزيد على ما قاله في قصيدته في نكبة دمشق موضع الدراسة، التي نظمها على قافية القاف ، ذلك الحرف المجهور ، وهو أيضا من حروف الشدة والاستعلاء ، تكرَر في القصيدة تسعة

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وثمانين مرة ، اتسق تكراره مع موضوع القصيدة ، المتمثل في وصف نكبة من جهة ، وتحريض على الكفاح والنضال من جهة أخرى .

وتجيب هذه الدراسة على عدة تساؤلات من أَبرزها:-

- هل عكس التكرار في القصيدة التَجربة الانفعالية عند الشاعر؟
- هل أسهم التكرار في منح القصيدة ترابطاً وتلاحماً في دلالة النص؟
- ما أَبرز أضرب التكرار في القصيدة؟ وما الأغراض البلاغية لتلك الأضرب؟ وهل حركة المعنى داخل القصيدة تدل على ترابط النص و تلاحم أبياته؟

ومنهج الدراسة هو المنهج البلاغي التحليلي القائم على التركيز على لغة النص وربطها بدلالتها اللغوية و الأسلوبية مع الربط بين النص و السياق التاريخي.

وستعرض الدراسة للتكرار اللفظي من خلال تكرار حروف المعاني وتكرار الأدوات والكلمات المتطابقة ، مع دراسة التكرار المعنوي والدلالي من خلال دراسة الكلمات المتضادة والمتلائمة، ودراسة الأساليب، ولم تغفل الدراسة تكرار الصورة البيانية، إيمانا بأهميتها في إثراء مثل هذه الدراسة .

وقد جاءت الدراسة على النحو الأتي:-

- المقدمة بين يديك.
- المبحث الأول تكرار حروف المعاني.
- المبحث الثاني تكرار الأداة.
- المبحث الثالث تكرار الكلمة.
- المبحث الرابع تكرار الصورة البيانية
- الخاتمة

المبحث الأول : تكرار حروف المعاني :

"معاني الحروف في اللغة العربية تشارك في إنجاز الأغراض اللغوية المباشرة وغير المباشرة، وذلك لكونها إطاراً شاملاً لمواصفات الربط الاستدلالي التداولي، باعتبارها قرائن تعين على فهم المعنى الظاهر والخفي، كما أنها تعين على تحديد المعاني التي تنجزها ملفوظاتها " 111 وعند تتبع حروف المعاني المكررة في

111 – "الاستدلال في معاني الحروف ، دراسة في اللغة والأصول ، د . أحمد كروم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،2009، ص219.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

قصيدة أحمد شوقي؛ نجد أنها تنحصر في حروف العطف وحروف الجر، أولاً : حروف العطف على النحو الآتي :

أ- يأتي الواو في صدارة حروف العطف من حيث التكرار ، فقد تكرر في القصيدة إحدى وسبعين مرّة ،جاءت للحالية في أربعة مواضع ، وتكرّرت للعطف سبعا وستين مرّة ، ولعل السر في كون الواو أكثر حروف العطف استعمالاً في القصيدة، يرجع إلى طبيعة هذا الحرف الذي يفيد مجرد الإشارة في الحكم دون غيره من معاني الترتيب والتعقيد والتراخي"112" ؛ولذلك استطاع الشاعر الربط بين كلمات القصيدة وجملها وأشطارها وأبياتها بالواو بسهولة ويسر ،دون تكلّف أو تعقيد، على النحو الآتي :

- الربط بين الكلمات داخل الجمل ، ومن أمثلة ذلك : "اخو حُرّ به صدف وحمق "ونحو" وتعلم أنه نور وحق .

- كما جاءت الواو للربط بين الجملة والأخرى ، نحو : " كنوع الصفا خشنوا ورقوا" .

- وجاءت الواو للربط بين أشطار الأبيات ، نحو :

سلام من صبا بردى أرق ** ودمع لا يكفكف يا دمشق

ونحو قوله : على لهواتهم شعراء لسن ** وفي أعطافهم خطباء شدق

- وجاءت الواو أيضاً للربط بين البيت والبيت الآخر ، نحو :

وذكرى عن خواطرها لقلبي ** إليك تلفتُّ أبداً وخ ق

وحررت الشعوب على قناها ** فكيف على قناها تسترق

ويجمعنا إذا اختلفت بلاد ** بيان غير مختلف ونطق

وقد كان للواو أثره في إضفاء الترابط الفني والموضوعي على القصيدة ، وذلك من خلال ربطه بين الكلمة والأخرى ، وبين الجملة والجملة ، وبين أبيات القصيدة وأشطارها ، وقد أعطى الأبيات توازناً في الإيقاع الموسيقي ،بتوزيع التدفّق الموسيقي داخل أبيات القصيدة ؛ مما يحفظ للقصيدة وزنها الخارجي ، ويضفي اتّساقا على موسيقاها الداخلية .

---

112 - ينظر: حروف المعاني، أبو القاسم الزجاجي، ت: علي توفيق محمد، مؤسسة الرسالة، ط، 1404، ص20.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ولم تعرض الدراسة لذكر جميع مواضع ورود الواو في القصيدة وتكرارها؛ وذلك لعدم اتساع مثل هذه الدراسة لذلك ، فإن استقصاء أكثر من سبعين موضعا للواو في القصيدة ، بدراسة فنيّة ودلالية لجدير بدراسة أخرى .

ب - وقد تكرر الفاء في أربعة مواطن على النحو الآتي :

1 - وحُرِّرت الشعوب على قناها ** فكيف على قناها تسترق

فقد عطفت الجملة الخبرية " وحُرّرت الشعوب على قناها " على الجملة الإنشائية" كيف على قناها تسترقّ"[113] ليس بين تحرير الشعوب على قنا دمشق ، وبين إرادة جعلها رقيقة إلا وهلة من الزمن ، وردَح من الوقت ، مرّ كبرق لاح في الأفق للرائي ، وهو متسق مع دلالة البيت ، فإن دمشق التي حُررت الشعوب بأهلها ، تراد لتكون موطن استعباد ورِقّ ؛ فحسن مجيء الفاء ، للإسراع في انتقال الذهن إلى استغراب الحَدَث ، مع دلالته على نفسية الشاعر المنفعلة مع تسارع النّفَس ، مما أنزل الفاء منزلتها وهيأها موقعها .

2 - فمن خدع السياسة ، أن تُغروا ** بألقاب الإمارة وهي رِقّ

جاء معطوفاً بالفاء على البيت السابق وهو قوله :

بني سوريةٍ اطّرحوا الأماني ** وألقوا عنكمُ الأحلام ألقوا

وقد جاء بالفاء عاطفاً الجملة الخبرية على الجملة الإنشائية ، على خلاف المثال السابق ، وقد جاءت الفاء للانتقال التعقيبي المباشر بين ما نَصَحَ به أهل دمشق من اطّراح الأماني ، وإلقاء الأحلام ، وما يحذرهم منه من الاغترار بألقاب الإمارة التي هي في حقيقتها رِقّ واستعباد ، وذلّ وهوان .

3 - وقفتم بين موت أو حياة ** فإن رُمتم نعيم الدهر فاشْقَوا

وقد جاءت الفاء العاطفة للربط بين شطري البيت مفيدة ضرورة الإسراع في اتخاذ القرار بالاستبسال وسلوك طريق النعيم الأبدي بتعب ساعة وعناء لحظة .

4 - ففي القتلى لأجيال حياة ** وفي الأسرى فدى لهم وعتق

فقد جاءت الفاء عاطفة هذا البيت على سابقه ، وهو قول الشاعر :

---

[113]) ذكر شيخنا د محمد محمد أبو موسى في كتابه القيّم "دلالات التراكيب "ص275 وما بعدها ؛ معاني خبيئة وأسرارا بلاغية في العطف بالواو أوصي بمراجعها .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ولا يبني الممالك كالضحايا ** ولا يُدني الحقوق ولا يحقّ

وكأن البيت الثاني إيضاح للبيت الأول ، وبيان لحقيقة مراده به.

والفاء هنا لم تأت للتعقيب ، وإنما جاءت للتركيز على المعطوف عليه وإبرازه ؛إذ هو موضوع الاهتمام في السياق ، فالترتيب المجازي بالفاء قد يكون تصعّداً من الأدنى إلى الأعلى الذي هو موضع تركيز الشاعر وإثارة المتلقي[114] ؛ فكأن مستغرباً يتساءل كيف يبني الضحايا الممالك؟ فيأتي بيان ذلك أنَّ قتل الشهداء حياة للأحياء ، ووقوع الأسرى في الأسر نجاة لغيرهم من الأسر ، وحرية لسواهم ، وكأنهم لدخولِهم الأسر يفتدون بذلك غيرهم وينقذون سواهم .

ولا نجد تكراراً لحرفيّ العطف (أو) و (ثم) مع ورودهما في القصيدة ، فقد ذكرهما الشاعر مرة واحدة دون تكرارهما ؛ ولعل ذلك يرجع إلى المعنى الذي ارتبط بهما، من حيث التخيير مع " أو " ، والتراخي مع " ثم" فالمعنيان لم يكونا موضع اهتمام الشاعر وإثارته ؛ إذ دلالة التخيير فيها إعطاء أكثر من خيار ، والشاعر لا يرى أمام أهل دمشق إلا البذل والتضحية، وهو السبيل المتفرّد للخروج من المأزق، وإنما جاء قوله:"وقفتم بين موت أو حياة " تمهيداً لقوله "فإن رمتم نعيم الدهر فاشقوا " فتضيق الدائرة من وجهة نظر الشاعر ؛ لينصح أهل دمشق بالموت الذي يغيظ العدى ، وهو المضمون الذي بنى عليه الشاعر قصيدته وأبدع بيانه.

ويمكن القول بأن دلالة التراخي التي يفيدها حرف " ثم" ليست مقصودة أيضا في القصيدة؛ لأن تراخي أهل دمشق وتأخرهم في الكفاح والجهاد يعرّضهم لإذلال أعظم ، ومصاب أكبر ؛ وإنما جاء حرف "ثم " في قوله "فتوق الملك تحدث ثم تمضي " ؛ لبيان أن أي فتق يقع في المُلك وإن اتسع فإنّ رتقه واقع لا محالة ، وإن امتد الزمن وطال الأمد ، وعبّر ب"ثم "مع دلالتها على التراخي ؛ ليقابل بها قوله في الشطر الثاني " ولا يمضي لمختلفين فتق " ، فيكون المعنى أن المتخالفين المتفرّقين لا يمكن أن يرتق فتق ملكهم وإن طالت الأيام ، وأن عدوّهم سيستغلّ هذا الفتق للإضرار بهم، وهم على هذا الخطر حتى يذهب الاختلاف ، ويعتصموا بدين الله إخوانا.

ثانياً : تكرار حروف الجر

أ - جاء تكرار حرف (عن) في ثلاثة مواضع على النحو الآتي :

1 - ومعذرة اليراعة والقوافي ** جلال الرزء عن وصف يدقّ

---

[114])ينظر للمزيد من أسرار الفاء : كتاب د محمد الأمين الخضري " من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم ،ص25 وما بعدها .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وقد أفاد حرف "عن" في البيت - الدال على المجاوزة - دقة الحدث وشدته ، وعظمته وفظاعته، فقد وصف الشاعر تلك الرزيّة بالأمر الجَلَل ، وأضاف الصفة إلى الموصوف ، ثم جاء حرف "عن" لإفادة استحالة إحاطة وصف واصف لها.

2 - وذكرى عن خواطرها بقلبي ** إليك تلفت أبداً وخَفْقُ

جاءت "عن" للظرفية لإفادة أن ذكرى دمشق لا تزال في قلب الشاعر محفورة ،بسبب تلك الخواطر، التي تمرّ بقلب الشاعر وفكره ومخيّلته ، حتى تعمّقت في فؤاده ، وحُفرت في سويداء قلبه ، فلم تغادر فؤاده ، فقلب الشاعر يخفق بحبّ دمشق، ولا يزال يلْتَ تُ إليها ولا يغادرها أبداً .

3 - بني سورية اطرحوا الأماني ** وألقوا عنكم الأحلام ألقوا

أتت "عن" هنا للمجاوزة (115)فالشاعر يحضّ أبناء سورية على اطّراح الأماني ومجارزة الأحلام، إلى مقابلة الواقع بعزيمة وإصرار ، فأفادت "عن" الرغبة عن معايشة الأحلام، إلى النضال والجهاد ، مستشعرين الواقع المرير .

ونلحظ عند تأمل تكرار حرف "عن" في النص الشعري أنه جاء في موضعين لدلالته الأصلية ، حيث استطاع الشاعر أن يفيد منه في حقله الدلالي الأصلي ، دون اللجوء إلى تحميله معنى مجازيّا ، على حين أن الشاعر قد خرج عن معيارية اللغة ؛ إذ من خصائص اللغة ما يطلق عليه ابن جني " شجاعة العربية"[116]،فجاء حرف "عن " لدلالة السببية ، في موضع واحد ؛ لكونها الدلالة المنسجمة مع مضمون البيت ومراده ، بتكوين صورة الذكرى ؛انبثاقاً من تلك المشاعر الرقيقة .

ب - تكرار حرف "في" وقد جاءت مكرّرة في ستة عشر موضعاً، في ثلاثة عشر بيتاً ،جاء ذلك في الأبيات الآتية :

1 - وبي مما رمتك به الليالي ** جراحات لها في القلب عمق

جاء حرف الجر "في" لإفادة الظرفية فأضفى نغمة حزينة ، ودلالة للأسى عميقة ؛ فقد استطاع الشاعر من خلال حرف الجر رسم صورة لجراحات الشاعر التي رُمِي بها ، فكان ظرف تلك الجراح ، وموضع تلك الآلام هو قلب الشاعر .

2 - وحولي فتية غرٌّ صباح ** لهم في الفضل غايات وسبق

---

[115] – لمعرفة مزيد من معاني حرف "عن" ينظر: معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عبس الرماني، ت: د. عبد الفتاح شلبي، دار الشروق، جدة، ط3، 1404هـ، ص95.

[116]) الخصائص ، ابن جني ، ج2 ، ص140 .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

جعل الشاعر من الفضل والمكرمات موضعاً وظرفا في مقام رفيع ، يرسم عشّاق المعالي غاياتهم ليظفروا به ، ويتسابقونَ ليصلوا إليه .

فالشاعر استطاع بحرف الجر "في" أن يرسم خطًّا يَلمَحه القارئ، ويبصرُهُ المتلقي ، فيحوِّل ألفاظ البيت إلى صورة مشاهدة ومنظورة .

3 - على لهواتهم شعراء لسن ** وفي أعطافهم خطباء شدقُ

رسَم الشاعر بحرف الجر "في" بدلالتها على الظرفية صورة بيانية تتمثل في الكناية عن نسبة ، فقد نسب البراعة في الخطابة إلى أعطاف هؤلاء ، وهذا يعني بالضرورة ثبوتها للممدوحين ، فهو إثبات للخطابة بدليله .

4 - ضَجَّ من الشكيمة كلّ حر** أَبيّ من أُمية فيه عتق

استطاع الشاعر بحرف الجرّ "في" أن يجعل من ممدوحه موضعاً تجتمع فيه خصال الحرية، وقوة القلب، والانتصار من الظلم، والتحلي بالأنفة والإباء ، فالممدوح مظروفها وهذه الخصال الحميدة والخلال المجيدة قد حلّت فيه ظروفاً .

5 - تكاد لروعة الأحداث فيها ** تخال من الخرافة وهي صدق

لو جاء الكلام هكذا "تكاد لروعة أحداثها" لم يكن فيه من الدلالة ما يحمله شطر البيت مع حرف الجر "في" وذلك لما أضافه حرف الجر من معنى الظرفية ، فجعل دمشق ظرفا للأحداث المروّعة، والمشاهد المفجعة، بعد أن كانت ظرفا وموضعاً للمشاهد المبهجة ،والمناظر الخلابة، والأنهار الجارية، والحدائق الخضراء اليانعة ، فأعطى حرف الجر مزيداً من تهويل الحدث وتعظيمه.

6 - وكلُّ حضارة في الأرض طالت ** لها من سَرحك العلوي عِرق

أضاف حرف الجر "في" دلالة اتساع أثر حضارة دمشق في سائر الحضارات ، فقوله : "في الأرض" أيّ : في أيّ جزء من الأرض شرقاً أو غرباً، شمالاً أو جنوباً ، فإنه لابد لها من استسقاء حضارة دمشق، واستلهام تاريخها .

7 - برزنَ وفي نواحي الأيك نار ** وخلف الأيك أفراخ تزقَ

جاء حرف "في" جاعلاً من الشجر الكثيف الذي كان موضعهاً للاستمتاع والاسترواح بما يحويه من ظل وماء عليل، ليصبح موطناً للنار بلهيبها ، وما تخلفه من دخان قاتم، وجوّ خانق ، وقال الشاعر "نواحي الأيك" ؛ ليجعل من نواحي الأيك

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

مو عاً للإخافة والهلاك ، وكأنه لم يعد هناك ناحية من نواحي الأيك إلا كان فيها نار تحرقه ، ولهيب يَلْفَحُه.

8 - جرى في أرضها فيه حياة ** كمنهلّ السماء وفيه رزق

أضفى تكرار حرف الجر "في" على موسيقى البيت انسيابية وانسجاماً وتماسكاً داخل النص ، مع دلالته المعنوية ، حيث بدأ حرف الجر "في" برسم صورة دم الثوار ، وهو يجري في البلاد دفاعاً عن أهلها وحماية لها ، فيتكرّر الحرف مرة أخرى، ليجعل من هذا الدم الذي يجري في صورة تبعث على الحزن والأسى، دماً كلما جرى زادت بجريانه أسباب الحياة، وسبل العيش الهني ؛ ليصل بتكرار "في" بالموضع الثالث إلى أن جعل من دم الثوار رزقاً لا يستغني عنه حيّ .

9 - نصحت ونحن مختلفون داراً ** ولكن كلنا في الهم شرق

جاء حرف الجر "في" ليتم الشاعر ما يصبوا إليه من وحدة الصف، وتلاحم أجزاء الجسد الواحد ، مقابل التفرقة في الديار والتعدد في الأمصار، وقد استعمل حرف الجر " في" هنا للمصاحبة ، فكلنا نصطحب همّ بعضنا، إذا تألم عضو منه تداعى له سائر جسدنا بالحمى والسهر .

10 - وللأوطان في دم كل حر ** يد سلفت ودين مستحق

لم يعد حق الأوطان في تصوير الشاعر شعراً يروى، ولا أحاديث تزجى؛ إنما حقّها قد لّ في الوريد، وتدفق مع الدم مخالطاً كل قطرة من قطراته، فجاءت "في" للظرفية؛ لإظهار عظم حق الأوطان؛ ولكن الشاعر قيد استشعار تلك المكانة والمنزلة للوطن بـ "دم كل حرٍّ" بما عرف به من أخلاق الأحرار وصفاتهم وسماتهم، فالحرّ هو من يجد نفسه مقيّداً بمعروف وطنه، مديناً فـ له محبّاً له ، وباذلاً من أجله الغالي والنفيس.

11 - ففي القتلى لأجيال حياة ** وفي الأسرى فدى لهم وعتق

تكرار حرف الجر "في" أضْفَى على موسيقى البيت نغمة متناسقة مع صوامـــــت البيت وصوائته، لتكتمل بنهاية البيت أجزاء الموسيقى وأركانها.

وقد استطاع الشاعر أن يضمّن حرف"في" دلالة السببية؛ ليصل من خلاله إلى المقابلة بين صورة القتلى والأحياء، والأسرى والمُطلَقين من الأسر، فيؤلف بين متناقضات ويجمع بين متضادات في ربق واحد، وخيـــــط متصل.

12 - لهم جبل أشم له شعاف ** موارد في السحاب الجون بُلقُ

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

جاء حرف "في" هنا للظرفية وهي الدلالة التي غلبت على الشاعر في استعمالاته هذا الحرف في القصيدة ، واستطاع الشاعر بهذا الحرف أن يجمع بين شموخ ذلك الجبل وشموخ أهله حتى أصبحت موارده وينابيعه في جون السحاب المحمَّلة بالماء .

13 - كأن من السموأل فيه شيئاً ** فـ لـّ جهاته شَرَفٌ وخلقُ

بالغ الشاعر باستخدامه حرف "في" بدلالته على الظرفيّة في وصف كلّ شهم من ممدوحيه حتى كأنه قد حلّ في كل واحد منهم شيئاً من السموأل الذي كان مضرب المثل في الوفاء وحفظ العهد .

وقد جاء حرف " في " بدلالته الأصلية في أبيات القصيدة ، فحسن موقعه على ما سبقت الإبانة عنه ؛ ما عدا موضعين جاءت في أحدهما للسببية والآخر للمصاحبة ؛ عندما تطلب المضمون والمراد مجيئها بهاتين الدلالتين لإتمام المعنى .

ج - تكرر حرف (من) في ستة عشر موضعاً جاءت في اثني عشر بيتاً على النحو الآتي :

1 - سلام من صبا بردى أرقُّ ** ودمع لا يُكفكف يا دمشقُ

جاء حرف الجر "من" لبيان الجنس مقدّماً في الجملة ، إذ أصل الكلام "سلام أرق من صبا بردى " فقدَّم الجار والمجرور للمحافظة على وزن البيت، وانسياب موسيقاه ، وقد ساهم حرف الجر في تصوير رقة سلام الشاعر الذي هو أرق من جنْس نسيم نهر بردى ، وما رقة هذا السلام إلا لرقة مشاعر الشاعر، ولرهافة حسّه تجاه هذا البلد المنكوب ، ولذا خُتِم البيت بدمْعٍ غزير مدرار ، لا يكفه كافٌ، ولا يحتـ زه حاجز، لفداحة الخطْب وشدّة المصاب.

2 - وبي ممَّا رمتْك به الليالي ** جراحاتٌ لها في القلب عمقُ

استعمل الشاعر حرف الجر "من " متضمناً معنى السببية؛ ليصل به الشاعر إلى وصف انفعاله النفسي ، ومشاعره الجريحة ، لما أصاب دمشق، ورميت به من سهام الليالي والأيام .

3 - وضج من الشكيمة كل حر ** أبي من أَمية فيه عتقُ

تكرر حرف الجر "من" في البيت مرتين ، الأولى للسببية معبراً من خلالها عن التهاب مشاعر هؤلاء الأحرار ، والثانية لبيان الجنْس مبرزاً من خلالها اتصاف ذلك الأبي الذي يرجع نسبه إلى بني أمية أولئك الأجداد الذين سادوا في البلاد ، وأثّثوا المجد لأحفادهم.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

4 - تكادُ لروعةِ الأحداثِ فيها ** تُخال من الخرافة وهي صدقُ

جاءت "من" في البيت لبيان الجنْس وسيلة للشاعر لبيان عظمة الحدث وفظاعته ، واستطاع بها الشاعر الجمع بين متضادين (الخرافة والحقيقة) مع ما أضْفت كلمة (تخال) من دلالة أوصلت الشاعر إلى ما يصبو إليه من المبالغة في وصف شدة الأحداث ، وتلهبها وتشظّيها .

5 - صلاح الدّين تأجُك لم يـ مَّل ** ولم يُوسمْ بأزينَ منه فرقُ

ساهم حرف الجر "من" في رسم صورة دمشق فتاة تتجمل بتاج لم يحمل فرق فتاة بزينة أجمل منه، جنسا وحسنا، ومع ما أسهم به حرف الجر "من" التماسك الدلالي كان له دور في روعة موسيقى البيت وجمالها .

6 - وكلُّ حضارة في الأرض طالت ** لها مِن سَرحك العلويّ عرقُ

كانت "مِن" بدلالتها على البعضية، أداة الشاعر لصورته التي رسمها، فجعل الحضارات تتغذَّى بعرق وجذر من جذور سرح دمشق بأصالته وضخامته وعظمته، فحضارة دمشق شجرة عظيمة شامخة في السماء، تمتد جذورها لكل حضارات الأرض؛ لتمدها بالحياة والنضارة والخضرة والنماء.

7 - سماؤك من حلى الماضي كتاب ** وأرضُكِ من حلى التاريخ رقّ

جاءت "من" مكررة في البيت مرتين، تحمل دلالة بيان الجنْس في الموضعين، مضيفة جرسا موسيقيا مع دلالتها المعنوية التي رسمت صورة منظورة مقروءة من عَبَق التاريخ، وأريج الماضي .

8 - وأين دمى المقاصر من حجالٍ ** مهتَّكة وأستار تُشقَّ

جاءت "من" لتبيّن الجنس، مبرّرة بعض مظاهر التَّدمير والتخريب، ولو جاء الكلام هكذا " حِجالهم مهتكة" أو (الحجال مهتكة)؛ لصحّ المعنى، ولكن مجيء"من" هنا أفاد جنس ما تم إفساده وشقّه .

9 - إذا رُمنَ السلامة من طريق ** أتت من دونه للموت طرقُ

تكرّر حرف الجر "من" في البيت تارة في البحث عن طريق النجاة بمعنى ابتداء الغاية، وأخرى مع أسباب الموت والهلاك ، واستطاع الشاعر بتكرار حرف الجر في الشطرين أن يصل إلى انعدام طرق النجاح ، وتلاشي سبل الحياة في تلك الأحداث المدلهمّة .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

10 - فمن خدع السياسة أن تُغرّوا ** بألقاب الإمارة وهي رقّ

جاءت "مِن" بدلالة التبعيض دالة على كثرة خدع السياسة، تحذيراً لأهل دمشق من الوقوع تحت أي نوع من أنواع تلك الخداعات ، وما اغترارهم بألقاب الإمارة البراقة إلا خدعة من جُمَل تلك الخدع.

11 - وكم صيد بَدا لك مِن ذليلٍ ** كما مالت من المصلوبِ عنقُ

تكرّرت "مِن" في البيت مرتين ؛ الأولى بمعنى الظرفية ، والثانية للتبعيض، وقد أسهمت في رسم الصورة التي يصبو إليها الشاعر ، مع إتمامها الفراغات الموسيقية في البيت .

12 - كأن من السؤال فيه شيئا ** فـ لّ جهاته شرف وخلق

أسهمت "مِن" بدلالاتها على بيان الجنس مع "في" الظرفية في إطراء الممدوحين وتشبيههم بالسموأل في وفائه وحفظه للعهد .

نلحظ عند تتبع تكرار حرف "مِن " في القصيدة أنه تكرّر سبع مرات لبيان الجنس ، وهذه الدلالة لهذا الحرف هي الأكثر استعمالاً هنا؛ وذلك لافتقار سياق القصيدة لها ؛ ففي تلك الدلالة بيان بعض الحقائق والأشياء الواردة في القصيدة ، ورسم الصور الشعرية ، وتقريبها للأفهام ؛ بينما تكرّرت دلالتا التبعيض وابتداء الغاية في استعمال "مِن " في ثلاثة مواضع ؛ ليُسهما في رسم الصورة التي أراد الشاعر بها إظهار مكانة دمشق من زاوية ، وخطر العدو من زاوية أخرى ، ويأتي معنى السببية لحرف "مِن "مكرّرة مرّتين ؛ مبيّناً في أحد الموضعين سبب ألمه ، وعلة حزنه ، ؛ ليأتي الموضع الثاني في مقام الثناء على أهل دمشق ، وتحريضهم على الانتصار من عدوّهم ؛ إذ السبب في ثورتهم على عدوّهم وانتصارهم عليه ، إنما يأتي من أنفتهم وعزّتهم وقوّة قلوبهم ، وقد عبّر الشاعر عن ذلك بقوله " من الشكيمة "، أما معنى الظرفية فجاء مرّة واحدة لتحذير أهل دمشق من الذلّ والاستعباد والرقّ.

د - جاء تكرار حرف (على) في أربعة مواطن :

1 - على لهواتهم شعراء لسن ** وفي أعطافهم خطباء شدق

جاءت (على) بدلالتها على الاستعلاء مساهمة في رسم صورة هؤلاء الشعراء اللّسْن على سبيل الكناية عن نسبة، وقد أسهم حرف الجر في تماسك البيت وبنائه فنياً.

2 - لحاها الله أنباء توالت ** على سَمْع الولي بما يشقّ

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

استعمل الشاعر حرف الجر "على" بدلالته على انتهاء الغاية ، مفيداً انتشار تلك الأبناء واتساع تلك الأخبار المفجعة حتى أصبحت تصل سمع المحبين في كل أوان وتطرق آذانهم بكل حين .

3 - إذا عصف الحديد احمر أفق ** على جنباته واسودّ أفقُ

لما كان آثار تلك الحرائق المدمّرة، يسمو في الأفق ، ويعلو في طبقات الجو ، جاء حرف (على) بدلالة الاستعلاء لتأكيد هذا المعنى .

4 - وحُرّرت الشعوب على قناها ** فكيف على قناها تسترق

تكررت "على" الجارة بدلالة التعليل مرتين في البيت، وقد استطاع الشاعر باستعمالها أداة له تصوير تلك الغرابة، إذ كيف يتحوّل مصدر التحرير والنصر والتمكين إلى مصدر ذلة واستعباد .

ونلـ ظ عند تتبّع تكرار حرف " على " أنه دلّ على معناه الأصلي في موضعين ، وهما الاستعلاء ، وخرج عن تلك الدّلالة في موضعين آخرين ، فجاء استعمال " على " للاستعلاء في مدح أهل دمشق بالشعر والبيان تارة ، وفي وصف تدمير دمشق تارة أخرى ؛بينما خرج استعمالها عن معناها الأصلي في موضعين : أحدهما في مدح أهل دمشق ، والآخر في وصف شدّة وقع نبأ المأساة على محبّي دمشق ومواليها ، فجاء التوازن في المضامين التي جاءت فيها " على "مع توازنها الفنّي ؛ من خلال التزامها بمعيارية اللغة في موضعين ، وخروجها للمجاز في موضعين .

المبحث الثاني: تكرار الأداة

أولاً- أدوات الاستفهام:

تكرّر الاستفهام في القصيدة في سبعة أبيات بأدوات ستّة أدوات الاستفهام ، محاولاً الشاعر من خلاله التركيز على مكانة دمشق، ورسم حسنها وتصوير جمالها من جهة أخرى ، وبيان عظم مأساتها، وفداحة خطبها، ومحفزاً أهلها على الاستبسال والتضحية ، ولم أقصد في هذا المبحث بتكرار الاستفهام ؛ تكرار الأداة الواحدة ، أو تكرار الاستفهام في البيت الواحد ، وإنما الذي أصبو إليه هو تكرار أدوات الاستفهام داخل القصيدة الواحدة ، التي هي موضع الدراسة

وقد جاء تكرار أدوات الاستفهام على النحو الآتي بيانه:

1) ألَسْتِ دمشق للإسلام ظئراً ** ومرضعةُ الأبوّة لا تُعقُّ

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

جاء الاستفهام تقريرياً في البيت من خلال الصورة البيانية، فالشاعر يستفهم بأداة الاستفهام منادياً دمشق ومخاطباً إياها متسائلاً: ألست أمّاً حنوناً للإسلام، قد رضع المسلمون منك حليب الأمومة، ثم يقرّر ذلك بقوله " ومرضعة الأبوّة لا تُعقُّ " وهو بذلك يبرز مكانة دمشق في قلوب المسلمين، وواجبهم تجاهها دفاعاً مستميتاً عنها وتألماً لها، وبياناً وإعلاماً للمسلمين بما أصابها، وقد استطاع الشاعر بأسلوب الاستفهام لفت انتباه المتلقي إلى منزلة دمشق في القلوب،باستعادة تاريخها المشرق، وحضارتها المتألقة، ومجدها المجيد.

ونلا ظ عند تتبّع مواضع الاستفهام في القصيدة أن الهمزة أكثر تكراراً من الأدوات الأخرى ؛ إذ هي الأداة التي تأتي للتصوّر والتصديق دون سواها من أدوات الاستفهام ، ولو أتينا بأيّ أداة من أدوات الاستفهام لنضعها في هذا البيت ،؛ فإنها لا تسد مسد الهمزة ، ولا يصح دخولها على جملة " لست دمشق للإسلام ظئرا" .

2) وهل غرف الجنان منضدات ** وهل لنعيمهنّ كأمسِ نَسْقُ

استطاع الشاعر إبراز عظيم الحسرة، وشدة اللوعة التي تعتلج في نفسه، لما أصاب تلك الرياض النضرة، والجِنان المنضدة المهذّبة، من تدمير وتخريب، وتغيير وتبديل؛ وقد كرر أداة الاستفهام " هل " مرتين في مستهل كُلّ جملة، تركيزاً منه على موضع المأساة، وإبرازاً لمظاهر النكبة.

وقد استعمل " هل " دون الهمزة لكونها ألصق بمعنى التصديق من الهمزة ؛ إذ لا تأتي لغيره كما هو الحال في همزة الاستفهام ، ولم يكن الشاعر ينتظر إجابته ب " نعم " أو "لا " كما هو الحال في مجيء " هل " لهذه الدلالة ؛ وإنما استعمل "هل " هنا ، لينعى جِنان دمشق التي أصابها ما أصاب دمشق من نكبة .

3) وأين دُمَى المقاصر من حجالٍ ** مهتكة وأستارٍ تُشقُّ

ركّز الشاعر في تساؤلاته من خلال أسلوب الاستفهام على إبراز مواطن الجمال تارة، ومواضع البراءة أخرى، فبأي ذنب تحرق الحدائق وتُتلف البساتين، وهي مواطن الجمال ومواضع الحسن، إلا من أعداء كل جميل، ومحبّي كل قبيح؟ وبأي جُرم تنتهك رحمة البيوت وتُشقُّ الستور، وتُخرج العذراء المخدرة من حجرها، ويكشف سترها؟

وحينما نتأمل استخدام الشاعر لأداة الاستفهام، نلحظ أنه انتقى " أين " دون غيرها من أدوات الاستفهام لمناسبتها هنا في إبراز مقصد الشاعر، وهو التساؤل الحزين عن تلك الدُّمى والحجال والأستار، التي لم تعد في مكانها الذي كان بالأمس آمناً

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وادعاً ؛ لأن اليد الغادرة تأتي على كل شيء، فتهدم كلّ بناء، وتفسد كل صالٍ ، وتحرق كل أخضر، وتقتل كل حي، فالأداة المناسبة ، التي يُسأل بها عن مكان تلك الدُّمى ، هي الأداة المختصة بالمكان ، وبهذا التعبير الإنشائي استطاع الشاعر تحريك النفوس وإلهاب المشاعر.

4) سَلي مَن راع غيدكِ بعد وهن ** أبين فؤاده والصخر فرقُ

يطلب الشاعر من دمشق على سبيل المثال التشخيص سؤال ذلك الخَصْم اللّدود، والعدو البغيض " أبين فؤاده والصخر فَرقُ " مقرراً من خلال الاستفهام بالهمزة أنه لا فرق بين فؤاد ذلك العدو والصخر الذي طبعه القسوة والشدة والغلظة التي لا تعرف اللين والرّقة[117].

وقد جاءت الهمزة في البيت دون "هل " مع دلالة الأداتين على التصديق معاً، وكون "هل " ألصق بالتصديق لاختصاصها به دون غيرها ؛لانسجام النغم الموسيقي في البيت مع الهمزة ، إضافة إلى خروج الأداة إلى المعنى البلاغي الذي يقتضي التوبيخ والتقريع لأولئك البغاة الجفاة .

5) وحُرِّرتِ الشعوب على قناها ** فكيف على قناها تُسترقُّ

استخدم الشاعر أداة الاستفهام " كيف " فهي التي تنسجم مع الاستغراب الذي عناه الشاعر من الاستفهام في البيت، ممهّداً لذلك ببيان مركز دمشق القيادي في العالم الإسلامي، وانطلاق جحافل النصر منها لتحرير الشعوب من الاستبعاد، وإطلاقها من أسر الطغاة، فكيف تُسترق ويُستبعد أهلها، وهي مصدر الحرية، ومنار العدل ومنطلق الفتوحات.

6) رباع الخلد ويحك ما دهاها ** أحَقٌّ أنها درستْ أحقُّ

تكرر الاستفهام في البيت ثلاث مرات، مرة بالأداة " ما " ومرتين بالهمزة ، وجاءت الأداة "ما" ليشمل الاستفهام العاقل وغير العاقل ، وليتسع الخيال ويذهب في كل صوب ، فإن الذي دهى تلك الرباع قد يكون مما لا يعقل من أسباب أخرى ؛ ولذلك حسُن الاستفهام ب "ما " لشمولها ذلك كله .

وهو في المواطن الثلاثة قد جاء للتوجع والتفجيع، والاستفهام هنا هو الأسلوب الأمثل لإظهار توجع الشاعر وتألمه، وإبراز عظيم حزنه ولوعته من هذا المصاب الجليل، وقد مهّد الشاعر لهذا الاستفهام بإطرائها بالحسن ووصفها بالجمال حتى كأنما

---

[117]) سيأتي الحديث عن الصورة البيانية في هذا البيت في مبحث " تكرار الصورة البيانية" بإذن الله .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

هي " رباع الخُلد " بعينها، ورياض الجنة بذاتها، ثم جاء بلفظه " ويحك " معبّرةً عن نفسية الشاعر الملتاعة وأحاسيسه المرهفة وانفعاله مع الحدث، وقد جمع الشاعر مع تكرار أداة الاستفهام " الهمزة " تكرار لفظة " حق " ليتعاونا في الدلالة على المراد، وتصوير مشاعر الشاعر، وإجلاء عاطفته الحارة الصادقة تجاه تلك النكبة.

وقد حسُن الاستفهام في الشطر الثاني بالهمزة مكرّرة ؛ لرسمها زيادة التفجّع ، وإسهامها في سرعة وصول المتلقي إلى معنى التفجّع ، من حيث مجيئها على حرف واحد وتكرارها ، ولتقديم لفظة " حقٌّ " ومجيئه بعد الأداة مباشرة ، ولما نتج عن اقتران الهمزة بلفظة " حقّ " مكرّرة (أحقٌّ...أحقٌّ) من نغم حزين .

7) ومن يسقي ويشرب بالمنايا ** إذا الأحرار لم يَسْقوا ويُسقوا

استعمل الشاعر " من " لمناسبتها لمضمون البيت ومراد الشاعر ؛ إذ المعنيّون بانتخاء الشاعر وتحفيزه هم العقلاء ، الذين تدلّ عليهم " مَن " المختصّة بالعاقل دون سواه .

وجاء الاستفهام هنا مستنهضاً همم الأبطال، ومحفّزاً الرجال للانتصار وخوض المعارك، متلذذين بشرب المنية، وسقياهم لعدوهم من تلك الكأس، متسائلاً مَن الذي يسقي عدوَّه جاماً أحمراً، ويصليه ناراً قد حمي وطيسها واشتد عودها إلا الأحرار ، ولو جاء الأسلوب خبراً أو طلباً على صورة الأمر " اسقوا بالمنايا " ونحوه، لما كان من تحريك الهمة وهز المشاعر، ما لهذا الاستفهام؛ ولَما استدرّ مشاعر الثأر والانتقام من العدو، كما وقع بهذا الأسلوب.

ويمكن القول في ختم حديثنا عن تكرار أدوات الاستفهام ، أن أسلوب الاستفهام كان أحد أدوات الشاعر التي استعملها في تصوير مشاعره وأحاسيسه الحزينة الثائرة من جهة، وتصوير مأساة نكبة دمشق من جهة أخرى ، وقد جاءت همزة الاستفهام في صدارة تلك الأدوات من حيث الاستعمال والتكرار ؛ وذلك لكون الهمزة هي أصل حروف الاستفهام وأكثرها استعمالاً .[118]

والأسئلة التي كانت تدَ على الشاعر في قصيدته ، تنحصر في التساؤل عن مكانة دمشق ومنزلتها في الإسلام بغرض التقرير لهذه المنزلة المرموقة ، مع تساؤله عن النعيم الذي كُدّر ، والجمال الذي شُوَه ،وذلك لغرض التفجّع ، كما أن التساؤل عمن فجع الغيد وأخافهن هو موضع اهتمام الشاعر ؛ تحريكا منه للنفوس الغيورة ،

---

[118] ينظر : مفتاح العلوم ، السكاكي ، ص33 .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

والقلوب الحية ؛ ليصل بعد ذلك إلى التساؤل عمن سيحمي الحمى ، ويدافع عن العرين ، إن لم يقم ذلك الثلّة الأحرار .

ثانياً- تكرار أدوات الشرط:

تكررت أداة الشرط "إذا" التي تدلُّ مع بقية أخواتها من أدوات الشرط على العموم والإبهام، إذ "من لوازم أداة الشرط، ألّا تدل على محدود، وإنما تكون دلالتها مبهمة وعامة" 119، ولا نجد في القصيدة تكرار لغير أداة الشرط "إذا" التي جاء تكرارها على النحو الآتي:

1) إذا رمن السلامة من طريق ** أتت من دونه للموت طُرق

جاءت " إذا " هنا أداة للشرط دالة على تحقق وقوع فعل الشرط مرتبة عليه جوابه، بخلاف " إن " التي تقيد الشكّ، وعدم تحقق وقوع الشيء، وبهذه الأداة استطاع الشاعر أن يرسم للمتلقي شدة الخطر التي تحيط بكل ما دبّ على الأرض أو طار بجناحيه في السماء؛ فهو دمار علوي وسفلي، وقد أفادت " إذا " أنَّ كلَّ من كان وقت النكبة في دمشق فإنه يبحث عن طريق النجاة، ويسلك ما يظنه سبيل السلامة من الحرب، لا سيما النساء والضعفاء والدواب والطيور، وقد رتَّب الشاعر على تحقق وقوع الفرار من القتل، وقوع الموت والقتل الذي لا يكاد ينجو منه أحد، وبهذا صوَّر الشاعر المأساة في أبشع صورها.

2) إذا عصف الحديد أحمرَّ أُفق ** على جنباته واسودّ أُفق

جاءت " إذا " الشرطية مبرزة وسيلة من وسائل الدمار وهي الحديد، فقد استخدم الفرنسيون الحديد والغاز والمشانق والسجون؛ لإرهاب أهل دمشق وقتلهم، وجاء الشرط للربط بين الوسيلة وأثرها، فإن هذا الحديد المتفجر إذا أطلق؛ دمَّر ما حوله وأظهر في أفق السماء احمراراً جراء انتشار لهبه في الآفاق، وسرعان ما يتحول الأفق الأحمر إلى اللون الأسود القاتم لانبعاث الدخان من أماكن الحريق، وانتشارها في الأجواء هنا وهناك.

3) إذا ما جاءه طَلاّب حقّ ** يقول عصابة خرجوا وشقّوا

تكررت أداة الشرط " إذا " في ثلاثة مواطن، حيث تتضمن " إذا " معنى الظرفية ومعنى الشرط، وتأتي مع الفعل الماضي لتفيد زمن المستقبل فهي دالة على وقوع

---

119 – الجملة الشرطية عند نحاة العرب، أبو أوس إبراهيم الشمسان، تقديم د. محمد فهمي حجازي، مطابع الدجوى، عابدين/ ط1/ 1401هـ/ ص211.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الحدث لا محالة، وإتيانها مع الفعل الماضي يدل على أنّ وقوع الحدث متحقّق، بالرغم من تحويلها دلالته إلى المستقبل، والشاعر قد لجأ إلى أسلوب الشرط مكرّراً له بأداته " إذا " لما يريد أن يصل إليه من إبراز حقائق كالخيال وأهوال عظام، يطمح الشاعر إلى تمكينها من نفس المتلقي.

وقد ولّد تكرار " إذا " الانسجام الدلالي والإيقاعي بين الشرط وجوابه مع الأبعاد التي يوحي بها " إذا " مما يولّد انسجاماً مع الموقف الذي يعبّر عنه الشاعر ويعيشه نفسياً، ويعبّر عنه شعرياً مع ما يهيئه التكرار الاستهلالي لـ " إذا " من الجرس الغنائي الذي من شأنه أن يقوّي النبرة الموسيقية.[120]

ولأداة الشرط "إذا" فائدتها البنائية ، التي تقوم بحفظ بنائية الأبيات ، وتشكيل رابط يع ل على تلاحمها وتواشجها " .[121]

وتكرار الشاعر للشرط يضفي على القصيدة مسحة فنية، لما لأسلوب الشرط من طاقة بلاغية وشحنة قوية من إثارة الانتباه والترقب والانتظار، والتطلع إلى مجيء جواب الشرط بعد استرسال النفس في إدراك معاني فعل الشرط في أول الجملة الشرطية، فلا تزال الـفس مُندمجة في تأمل معنى الشرط وفعله وجملته، فإذا ما وصلت النفس إلى جواب الشرط " وقع منها موقع الشيء المنتظر، فتمكّن منها فَضْل تمكن، وقرَّ في أعماقها أي قرار[122]

ولا ن دُ استخداماً لأدوات الشرط في قصيدة الشاعر بغير " إذا " سوى مرة واحدة ،استخدم "إن" مرة واحدة في قوله " فإن رمتم نعيم الدهر فاشقوا "، وقد جاءت في موضعها دلالياً وموسيقياً، فإنه لو استخدم " إذا " لأخلّ بموسيقي البيت، كما أن المعنى الدلالي يقتضي " إن " الدالة على عدم قطعية حدوث الفعل، إذ ليس كلُّ الناس يرومون بهممهم، ويسمون بنفوسهم إلى بذل الروح وفداء الوطن، وإنما هذا من شيم الكرام ، وأخلاق الأبطال؛ والذين يناضلون دون وطنهم، ويستشهدون من أجل مبادئهم وقيمهم؛ أقلّ بكثير من أولئك الذين يفضّلون الدعة والكسل، والعيش في دار الهوان والإذلال.

المبحث الثالث: تكرار الكلمة

---

[120] ينظر : التكرار: أهميته وأنواعه ووظائفه ومستوياته في اللغة ، علي إسماعيل الجاف ، على الرا ط teiiskuf

[121] ينظر : التكرار في الشعر الجاهلي ، "دراسة أسلوبية"، ربابعة موسى ، جامعة اليرموك ، الأردن ، 1988،ص31 .

[122] اللطائف البيانية والأسرار البلاغية في الآية الكريمة (إذا زلزلت الأرض زلزالها ..)، uqu.edu.sa

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

أولاً- تكرار كلمات بعينها:

جاءت أبيات القصيدة مركّزة على بعض الكلمات مردّدة لها، مما يدل على اهتمام الشاعر بها، وإبرازها للمتلقي لما لها من أثر نفسي على الشاعر، يستطيع من خلالها إبراز البعد النفسي له، وذلك على النحو الآتي:

1) تكرار كلمة: " قيل "

وقيل معالم التاريخ دُكّت ** وقيل أصابها تَلَفٌ وحَرْقُ

حيث كرَّر كلمة " قيل " مرتين، فهو لا يكاد يصدّق بالخبر الذي أرَّقه وأذهله، فجعل تركيزه على ترداد " قيل " طريقاً لتخفيف ما يَجد، وكأنَّ الحدث الجلل لا يزال زعماً لا يُصدَّق، وخبراً لم يثبت بعد، ليجعل بين "قيل"، وحقيقة الخبر وواقع الحدث؛ مسافة من التنفيس، ومساحة لإعادة قواه لتحمّل الصّدمة، وكأنه لا يزال يتحرّى صدق الخبر وثبوته بَعْدُ؛ إذ لا يكاد الشاعر يصدّق أن دمشق الجميلة المتألقة بأنهارها الجارية وحدائقها الزاهية، قد أصبحت ميداناً للإحراق والدمار والهلكة.

ومجيء"قيل" على صيغة البناء للمجهول هنا ؛ لعدم وجود مزيد فائدة للدلالة المرادة من البيت عند ذكر القائل ومعرفته ، وإسراعاً من الشاعر للانتقال إلى المقول نفسه ، الذي هو موضع تفجّع الشاعر وألمه .

2) تكرار كلمة :" ألْقَوا "

بني سوريّة اطّرحوا الأماني ** وألقوا عنكم الأحلام ألقوا

جاءت كلمة " ألقوا " مكرَّرة مرتين إلحاحاً من الشاعر على إلقاء الأحلام التي تصدّ عن النجاح وتحجب عن سُبُل الفلاح، ولا طريق للنصر على الأعداء، حتى يؤمن أبناء سورية بطرح الأماني، ويسرعوا في إلقاء الأحلام من أذهانهم، ويبنوا نجاحهم على الحقائق، معرفة وعملاً وأملاً، وقد أسهم تكرار " ألقوا " هنا -إضافة إلى أثره في موسيقى البيت واستقامته - في حثّ أبناء سورية، وحضّهم على كشف القناع عن الحقيقة، وإحكام التعامل معها، مستشعرين خطر العدو المدلهمّ، وضرورة انطلاقهم يداً واحدة، وسهاماً مجتمعة في نحور الأعداء، ليحققوا النصر ويطردوا الأعداء.

وقد استعمل الشاعر لفظة "اطّرحوا " في الشطر الأول لما تفيده من الإلقاء بعيدا بشدّة ، فالاطّراح يفيد دلالة الإلقاء مقترنة بإبعاد المطروح ، واستعمل الشاعر لفظة "ألقوا" في الشطر الثاني مكرّرة،مبرزاً من خلالها ضرورة مفارقة تلك الأحلام

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

،ووضعها عن رؤوسهم حتى لا تثقل كواهلهم، ويضل بسببها مسارهم ، ويبور سعيهم .

3) تكرار كلمة:" الأيك "

برزن وفي نواحي الأيك نار ** وتحت الأيك أفراخ تُزَقُّ

جاءت كلمة " الأيك " مكرّرة؛ تركيزاً من الشاعر على تلك الكلمة، ليُبرز اتساع الدمار، وشموله للمكان، وسائر الكائنات، فكما أن الستور قد شُقِّقت وفتيات المقاصر قد رُوِّعت، وأُخرجن المخدَّرات من عشهن وسترهن، فبرزن متفجّعات ملتاعات، يبحثن عن مأمن لهن، فتباغتهن نار تلتهب في كلّ ناحية من " الأيك " لا تُبقي مكاناً مستوراً، ولا جزءاً حياً معموراً؛ ووراء الأيك أفراخ الطيور التي ذُعرت وأخيفت، فصاحت بأصواتها التي يعبّر عنها بالزقزقة، ولكنها هنا " تُزقَّ " فهناك من أخافها واضطرها بغير إرادتها لهذه الأصوات التي تعبّر هنا عن خوفها وهلعها؛ وقد ذكر الشاعر الأفراخ، ولم يذكر " الوَرِق " التي جاءت في قوله أول القصيدة " وملء رُباك أوراق ووُرق " فأين هذا الحَمام الذي امتلأت به الرّبى قبل هذه النكبة؟ وهل كان هو –أيضاً- واقعاً تحت هذا التقتيل والإحراق حتى بقيت هذه الأفراح بلا أم تحتضنها وتطعمها، فلم يبق لها إلا أصوات الاستعطاف وأنغام الاستجداء وأصوات الفزع والذعر؟ هذا ما يظهر من دلالة هذا البيت.

4) تكرار كلمة " طريق "

إذا رُمن السلامة من طريق ** أتت من دونه للموت طُرقُ

جاءت كلمة " الطريق " مكّررة مرة مفردة ومرة مجموعة، وذلك لتصوير حقيقة الخوف الذي أصاب " دُمى المقاصر "، وأسباب الموت والهلاك التي أحاطت بهن من كل حدب وصوب، ولمّا كان الأمل في السلامة ضئيلاً والسبيل المتوهم منه النجاة سرداباً ضيّقاً، جاءت كلمة الطريق مفردة مع إرادة السلامة، وأما طرق الموت وأسباب الهلكة، فإنها تحيط بهن من كل مكان؛ لذا جاء التعبير عن الطريق بالجمع " طُرق" ؛ ولسرعة أسباب الهلاك دون النجاة جَعَل طرق الموت تقطع عليهن أسباب النجاة بقوله " أتت من دونه للموت طرق " وبهذا يكون الشاعر قد أفاد من تكرار كلمة " الطريق " بما يخدم المعنى ويعبّر عن مأساة هؤلاء الغواني، مما يدل على أن نكبة دمشق أصبحت ميداناً للموت، ومذبحة لا يكاد ينجو منها أحد.

5) تكرار كلمة " أفق "

إذا عصف الحديد احمرَّ أفق ** على جنباته واسودَّ أُفق

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

جاءت كلمة " أفق " مكررة، مبرزاً الشاعر من خلال تكرارها أثراً بارزاً لهذا الدّمار، الذي لم يسلم منه الهواء ولا الفضاء، كما أن الأرض تلظت بجحيمه، وأهلها قد اصطلوا بناره، فهذه آثار تلك النيران المحرقة؛ تراها في الأفق حمراء تارة، وسوداء أخرى، وكلا اللّونين دالّ على الإحراق ، وهو أثرٌ من آثار الدمار، فإن غابت عن نظرك صورة تلك النار المرتفعة في الأجواء العالية في الأفق، فإنه لا يغيب عن ناظريك دخان خانق يعلو طبقات الجو، وقد استطاع الشاعر بتكراره وتركيزه على " الأفق " في هذا البيت أن يقرِّب للمتلقي صورة مخيفة تهز الكيان، وتحرك الجنان، وتؤثر في نفس المتلقي ليشارك الشاعر ألمه، ويشاطره حزنه، ويعيش معه مشاعره تجاه الحدث الدامي.

6) تكرار كلمة: " يسقي "

ومن يسقي ويشرب بالمنايا ** إذا الأحرار لم يُسقوا ويَسقوا

تكررت كلمة " يسقي " ثلاث مرات، للمفرد تارة، وللجمع مرتين إحداهما مبنية للمفعول والأخرى للفاعل، وقد أضفى تكرار الكلمة نغمة موسيقية انسيابية بتكرار حرف السين المهموس، مع دلالة الكلمة على السقيا والارتواء؛ مما جعل من القتل والفناء سقيا حياة، وغيثاً مباركاً، وصيّباً نافعاً، ينبت العزّة ويثمر النصر.

7) تكرار كلمة " قناها "

وحُرّرت الشعوب على قناها فكيف على قناها تُسترقُّ

تكرّرت كلمة " قناها " في شطرَيّ البيت ؛ مما أحدث توازنا في البيت وتقابلاً بين وصفين متناظرين ، فقد جاءت لفظة "القنا " في الشطر الأول للحريّة والنصر ، وجاءت في الشطر الثاني للعبودية والهزيمة ، فتلك القنا التي كانت حياة للإنسانية ، أصبحت سبيلا للموت والاستعباد

7) تكرار كلمة: " كُلّ "

نصحت ونحن مختلفون داراً * ولكن كلنا في الهم شرق

وللأوطان في دم كلّ حُرٍّ ** يـــد سلفت ودين مستحق

وللحـرية الحمـــراء بـــاب ** بكل يدٍ مفرّجَة يُدَقُّ

نصـرتم يوم محنتكـم أخــاكم ** وكــل أخ بنصر أخيــه حقُّ

لكـل لبــوءة ولكـل شبل **نضال دون غايتـــه ورَشْقُ

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وكل حضــارة في الأرض طالت ** لها من سرّ حك العلوي عِرق

كـأن من السمــوأل فيه شيئاً ** فكـل جهـاته شـرفٌ وخُلْقُ

نلحظ تكرار كلمة " كل " سبع مرات وهي في كل بيت منسجمة مع المعنى الذي يعرض له الشاعر في ذلك البيت، وهذه الكلمة جاءت في العربية للاستغراق والعموم، وهي أمّ أدوات العموم، وتأتي لاستعمالين أحدهما الاستغراق والشمول، وثانيهما الكمال[123]

وتأتي " كلّ " مضافة ومقطوعة عن الإضافة لَفْظاً، وقد جاءت في الأبيات السابقة مضافة إلى النكرة خمس مرات ولفظة " كُلّ " حين إضافتها إلى النكرة فمعناها بحسب ما تُضاف إليه " فيجب مراعاة معناها الذي هو مطابقة ما تُضاف إليه، فحينئذ يُطابق الصّفة، والضمير النكرة التي أُضيفت " كلّ " إليها في التذكير والتأنيث والجمع والإفراد ".[124]

وجاءت " كلّ " مُضافة إلى معرفة في موطنين من الأبيات السابقة، وهي عند إضافتها إلى معرفة " يجوز مراعاة لفظها ومراعاة معناها، نحو: كلّهم قائم، وكلّهم قائمون ".[(2)]

وتكرار كلمة " كل " يأتي في الأبيات للتركيز على اللحمة الواحدة من وحدة الدم ووحدة اللغة ووحدة المكان، والشاعر بذلك ينصر تلك القضية بدافع تلك الوحدة التي توجب عليه وعلى المتلقي الإحساس بذلك الجرح الدَّامي، والشعور بذلك الألم، شأن الجسد الواحد.

والشاعر يُركّز على " كلّ " للانتخاء، وتحريك الحمية، وإثارة الحفيظة في نحو قوله " في دم كُلِّ حُرٍّ " وقوله " لكلّ لبوءة ولكلّ شِدلٍ ".

ثانياً– تكرار الكلمات المتلائمة:

لما كان موضوع القصيدة هو الحديث عن مأساة بلد وتصوير معاناة أهله، ورسم صورة للدمار الذي أصابه، ووصف المشاعر والأحاسيس تجاه هذه الكارثة، فقد تكررت الكلمات التي تشترك جميعها في إعطاء صورة بارزة ولوحة مكتملة عن هذا

---

[123]) ينظر : مصابيح المعاني ، ابن نور الدّين ، ت: جمال طلبه ، ص233 .

[124]) السابق ، ص 234 .

[(2)] **السابق نفسه.**

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الحدث، فجاءت ألفاظ: الدكّ والتلف والإحراق والهتك، والشق والنار، والقذائف والمنايا، والخطف والصعق، نلحظ ذلك في الأبيات الآتية:

وقيــل معالــم التأريخ دُكّت** وقيــل أصابها تلف وحرق

رُبـاع الخلد ويحــك ما دهاها ** أحقا أنها درستْ أحــقُّ

وأيــن دمى المقاصــر من حجالٍ ** مهتّكةٍ وأستار تُ ـقُّ

برزن وفي نواحــي الأيك نــارٌ ** وخ ـفَ الأيكِ أفراخٌ تُزقُّ

بليــل للقذائف والمنايا ** وراءَ سما ـهِ خ فٌ وصَعْقُ

وقد استطاع الشاعر من خلال تلك الألفاظ مجتمعة أن يصوِّر المشاهد في ساحة الحدث، وكأن المتلقي يراها رأي العين، فما من وسيلة للدَّمار إلا اتخذت، وما من طريق للإفساد والقضاء على البلد وقتل أهله وإذلال أبنائه وانتهاك حرماته، إلا أوجدت، فهذا يُ كّ، وذاك يُتفُ، وآخر يُحرق، وهذا يُشقّ، وذاك يُخطف، وآخر يُصعق، حتى درست البلاد وأُبيد العباد.

ثالـ اً: تكرار الكلمات المتضادة:

لما استطاع الشاعر من خلال الكلمات المتلائمة رسم صورة مكتملة، ومشاهد دقيقة، فقد تمكن من خلال ظاهرة تكرار الكلمات المتضادة، أن يعطي تلك الأحداث أعلى درجات الرهبة ، وأشد منازل التضحية والبسالة.

وقد جاء تكرار الكلمات المتضادة في القصيدة على النحو الآتي:

1) تكاد لروعة الأحداث فيها ** تخال من الخرافة وهي صدقُ

فالشاعر يعطي الحدث أعلى درجات الذعر والذهول، حتى يظنه الظان، خرافة لا حقيقة لها؛ وجَمعُ الشاعر هنا بين الخرافة والصدق، قد تم توظيفه في البيت لإظهار الحقائق المؤلمة، في صورة المشاهد المتخيلة الموهومة، مبالغة في تهويلها.

2) سماؤك من حُلى الماضي كتاب ** وأرضك من حُلى التاريخ رِقّ

يجعل الشاعر من دمشق " سماءً " قد حُلّي ودُبّج بالمآثر، وأرضاً قد ازدانت بعبق التاريخ، ليعيد لها في نفوس المتلقّين مكانتها التي عُرفت بها، ومجدها الذي سمت به، وتاريخها الذي أضحى مفخرة لها، ومقابلة الشاعر بين السماء والأرض، فيه مزيد استقصاء لمفاخر دمشق ومناقبها.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

3) بلاد مات فتيتها لتحيا ** وزالوا دون قومهم ليبقوا

جاء التضاد بين كلمتي "مات وتحيا"، وكلمتي " زالوا ويبقوا "، وقد استطاع الشاعر من خلال التضاد أن يرسم صورة البطولة لهؤلاء الفتية الذين ضحّوا بأرواحهم وبذلوا مهجهم ليحيا أهلها، وقدّموا نفوسهم فدى لأهلهم ؛ حينما وجدوا أن في موتهم حياة لأهلهم، وفي استشهادهم بقاء لبلدهم، وقضاء على كيد أعدائهم ومكر خصومهم.

4) ويجمعنا إذا اختلفت بلاد ** بيانٌ غير مختلفٍ ونطْقُ

ركَّز الشاعر في هذا البيت من خلال كلمة(يجمعنا) التي تقابل "اختلفت"، على وحدة البيان واللغة التي تجمع أهلها تحت صرح واحد ليشعروا بمأساة بعضهم، وكل أبناء جنس وأصحاب لغة يتألمون لبعضهم بدافع الفطرة السليمة المتزنة ،وقد استطاع الشاعر بهذا التضاد رسم صوتين متقابلتين : الأولى صورة التآلف والاجتماع والوحدة التي هي موضع اهتمام الشاعر في السياق العام للقصيدة ، فقد استطاع الشاعر من خلال تركيزه على وحدة المشاعر والأحاسيس التي سيطرت على القصيدة ، بينما جاء في مقابلها صورة التباعد في الديار والاختلاف في الأمصار ، التي لم يُرِدها الشاعر ، وإنما عبَر مِن خلالها إلى مراده حتى لا تُوهم تلك الصورة أحدا أن الهم غير الهمّ ، وأن الجسد الواحد لم يعد واحدا .

5) وقفتم بين موت أو حياة ** فإن رُمْتُم نعيم الدهر فاشْقوا

قابل الشاعر بين " الموت والحياة " وقد عطف بينهما بحرف العطف " أو " إيذاناً بقربهما من المجاهد في ميدان المعركة، وأن هؤلاء الفتية في ميدان المعركة هم من يختار أحدهما، فإما أن يفرّ من مجاهدة الأعداء، ويختار البقاء على الذل والهوان؛ وإما أن يجاهد مستقبلاً الموت بوجهه، مقبلاً عليه بمهجته، وقد رتّب على التعب والنصب والبذل والتضحية، نعيم الأبد وسعادة الدهر، وقد جعل من أحد الضدّين نتيجة لضده، إذ الراحة لا تدرك بالراحة، والنعيم لا يدرك بالنعيم.

6) ففي القتلى لأجيال حياة ** وفي الأسرى فدى لهم وعتْقُ

جمع الشاعر بين متضادتين مع اختلاف الصياغة تمثلان قُطبي القصيدة ، وهما "القتلى" و "حياة الأجيال" واستطاع إيجاد رابط بينهما ، وجامع لهما أنتج منه الدلالة التي يريدها، والثمرة التي يؤمّلها، فالشاعر يركّز في قصيدته على وجوب التضحية ، وأنها طريق النصر على الأعداء، ولا حياة لأهل دمشق إلا بالموت، فبقدر ما يقدّمون من القتلى؛ تكون حياة الآخرين، وبقدر ما يتعرض أبطالهم للأسر؛ يكون الفدى لهم والعتق، فالشاعر استطاع بناء المتناقضات والجمع بين المتضادات مع تكرارها في

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

قصيدته، سواء كانت بشعور أو باللاشعور مما يدل على أن القضية المهيمنة على الشاعر، التي تشعل ذهنه، وتجيش بها نفسه وتقذفها شعراً لسانه، هي قضية الجهاد، وقتال الأعداء، حتى يُطردوا؛ فيحصل النصر، ويُكبت العدو.

7) ولكن ذادة وقِراةُ ضيف ** كينبوع الصفا خشنوا ورقّوا

قابل الشاعر بين " خشنوا ورَقّوا " وهما صفتان متقابلتان، تحسنُ هذه في موضعها، وتلك في موضعها، ولما كان السياق سياق قتال وحرب؛ قدَّم " خشنوا " التي تكون في حال الممدوحين مع عدوهم وهم هنا " الدروز "، قدَّمهم على " رقوا " التي تكون مع بعضهم فهم أعزة مع أعدائهم، رحماء رقيقون مع بعضهم.

8)يُ صِّلُها إلى الدنيا برِيد ** ويُ مِلُها إلى الآفاقِ بَرْقُ

جاء الطباق في البيت بين " يُ صِّلُها "و"يُ مِلُها" وقد وَفقِّ الشاعر في توظيف هذا التضاد داخل القصيدة، فإن في لفظة " يُ صِّلُها " دلالة على عِظم الحداث و انتشار خبره، حتى أَصبح يروي الناس من بلد إلى بلد دقائق أحداثه وتفاصيل مشاهده، وقابل ذلك التفصيل بإجمال البرق لذلك الخبر، فجعل لمعان البرق صدى كذلك الخبر الذي عم الدنيا و ملأ الكون فالبرق يحمل في طيات لمعانه خبر هذه المأساة، يلمحه فيها كل من وصل إليه تفاصيل المأساة فيشعر بالأسى واللوعة، وكأنَّ البرق يرسل بلمعانه رسالة موجزة مجملة يقرأوها كل محب لدمشق ومشفق على أَهلها.

المبحث الرابع: تكرار الصورة البيانية

جاءت الصورة البيانية في القصيدة مبرزة حجم النكبة التي أُصيبتْ بها دمشق، ومعبّرة عن عمْق جُرْح الشاعر، وعظيم لوعته على ما أصاب دمشق من أحداث مفجعة ومشاهد مؤلمة، وقد تكرَّرت الصورة البيانية في صورة الاستعارة تارة، وفي صورة التشبيه تارة أخرى ، على النحو الآتي بيانه :

أولاً- الصور التشبيهية:

1) سلي من راع غيدك بعد وهنٍ ** أين فؤاده والصَّخر فرقُ

يخاطب الشاعر دمشق طالباً منها سؤال المستعمر الذي أخاف غيدَها مع ضعفهم ومسكنتهم، جاعلاً ذلك مدخلاً للصورة البيانية التي تمثَّلت في التشبيه الضمني (أبين فؤاده والصخر فرق) حيث شبَّه فؤاد المستعمر بالصخر في قسوته، وهذه صورة مشهورة مكرورة، وإنما جاء تجديدها في البيت من خلال وضعها في صورة

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الاستفهام المتضمنة للتوبيخ والتأنيب، وبذلك استطاع الشاعر أن يُخرِج الصورة في ثوب كشيب، وحُلّة جميلة.

وميزة التشبيه الضمني الذي جاء في الصورة السابقة ، أنه يقوم على حقائق أُخرجت مخرج الحكم .[125]

2) وللمستعمرين وإنْ ألانوا ** قلوبٌ كالحجارة لا تَرِقُّ

تكرَّرت صورة تشبيه قلوبُ العدو بالحجارة لما تتصف به الحجارة من قسوة لا تلين معها ولا ترقّ، وكذا قلوب من يقتلون البريء، ويذبحون الطفل، وينتهكون عِرْض العفيفة، ويكدّرون صفو العيش، ويروّعون الآمنين، فإنهم وإن لانت منهم الألسن، ولكن فعل أيديهم وصنائع قراراتهم دليل قسوة، وبرهان قُبح سريرة، وخبث الضمير.

ولم يكتف الشاعر بتشبيه قلوب الغزاة بالحجارة ، حتى وصفها بأنها لا ترقّ ؛ فهذه الحجارة ليست من النوع الذي تتفجّر منه الأنهار ، أو يشقّق ، وإنما هو نوع آخر ، لا يرقّ ولا يلين ؛ زيادة في وصف قسوة قلوب هؤلاء البغاة .

3) جرى في أرضها فيه حياة ** كمنهلّ السماء وفيه رزقُ

شبّه الشاعر دم الثوَّار الذين رضوا بالموت ليحيا بلدهم، وسالت دماؤهم ليكفوا الظلم عن أخوتهم ذلك الدم الذي ينبع بالحياة وينبعث بوقود العيش؛ إذ هو الطريق الوحيد لإخافة الأعداء وإيقاف نزفهم للدماء وعدوانهم على الأبرياء؛ فقد شبّه دم هؤلاء الصفوة بماء المُزْن الذي ينهلّ وابلاً على الأرض لتحيا بعد موتها، وتهتزّ وتربو؛ بعد إذ كانت هامدة، ولم يكتف الشاعر بهذا التشبيه حتى قال " وفيه رزق " إذ هو غيث طيّب مبارك يثمر ما يأكل الناس والدواب، إذ ليس كلّ ماء ينزل ينبت وينتج، ثم إنه ينزل على أرض مباركة طيبة نقية، تقبل الماء فتنبت وكذا أرض الشام فهي أرض مباركة، تستحق أن يجري فيها دم الشهداء، دفاعاً عنها وحفظاً لبقية أهلها، والمتأمل لهذه الصورة يدهشه التقاط الشاعر للمشبّه به ووضعه في هذا السياق، حيث استطاع الشاعر أن يجعل من الموت حياة، ومن الدم الذي يسيل من أشلاء الشهداء غيثاً نافعاً، وصيّباً طيباً، فما أجمل أن تنفخ هذه الصورة البيانية في دم الميت روحاً ليحيا، وتمنحه حياة ليبقى، وتصنعه رزقاً مباركاً وغيثاً نافعاً.

4) وكم صيد بدا لك من ذليلٍ ** كما مالت من المصلوب عنقُ

---

[125]) ينظر : خصائص الأسلوب في الشوقيات ، محمد هادي الطرابلسي ، ص153 .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

التقط الشاعر صورة مبهرة استطاع من خلالها بيان خطرالخونة الذين يولّيهم الأعداء ، ويطلقون عليهم ألقاب الإمارة، لينخدعوا لهم، ويفّذوا خططهم، وإنما هم أذلّاء قد باعوا البلاد وجعلوها صيداً سهلاً للأعداء القانصين، الذين لا يرقبون إلاًّ ولا ذمّة في أهل تلك البلاد، وقد شبّه البلاد التي في يد هؤلاء، بعنق المصلوب الذي مال منه بعد صلبه، فأصدح سهْل الاجتزاز لموت صاحبه، وعدم قدرته على الدفاع عنه، فالمصلوب هو ذلك الملقب بالإمارة، والمغرور من أعدائه بالولاية، والعنق الذي مال من صاحبه وأصبح بارزاً يراه الرائي ويبصره القاصي والداني، هو ذلك الجزء العزيز من هذا البلد الذي أصبح فريسة سهلة بيد الأعداء.

5) ولكن ذادة وقراة ضيف ** كينبوع الصفا خشنوا ورقّوا

يمتدح الشاعر "الدروز" وأنهم يذودون عن العرين، ويكرمون الضيف ويشبههم بينبوع الماء الصافي الذي لم يُكدّر، وقد أضاف الينبوع إلى " الصفا " لإفادة صفائه من الطين ونحوه، ولما وصفهم بالشدة مع أعدائهم وأنهم ذادة عن وطنهم، وأنهم كرماء مع ضيوفهم؛ ناسب ذلك قوله " خشنوا ورقّوا " فأحسن ختم البيت بما يناسب معناه المتقدم، فهم غلاظ على أعدائهم، رقيقون بضيوفهم وأصدقائهم، وقد أحسن الشاعر تقديم " ذادة " على " قراة ضيف " وتقديم " خشنوا " على " رقّوا "؛ لأنَّ المقام مقام ذود عن البلاد، وخشونة على الأعداء، وشدة على الألدّاء.

6) أَلستِ دمشق للإسلام ظئراً ** ومرضعة الأبوّة لا تُعقّ

شبّه الشاعر دمشق بالأُمّ المرضعة الحانية على أَبنائها، وقد جاء التنبيه في صورة الاستفهام التقريري ،جاءت الصورة البيانية بمثابة المقدمة، ليقرِّر الشاعر النتيجة بقوله "ومرضعة الأُبوة لا تعُقّ" جاثاً بذلك أهل الإسلام أجمع على برّ دمشق ،تلك الأم الرؤوم لبني الإسلام وتحريرها من عدوّها، وإعادة مجدها لها.

7) دم الثوار تعرفه فرنسا ** وتعلم أَنه نور وحقُّ

شبّه الشاعر دم الثّوار بمشعل الهداية للأجيال اللاحقة، وقد جاء التشبيه بليغاً محذوف الأَداة ووجه الشبه وعطف على تشبيهه بالنور، وصفه بالحق، إذ هي دماء تسيل في موضعها الذي ينبغي أَنْ تسيل فيه، وأرواح تزهق في في محلّها الذي يجب أن تزهق فيه.

ثانيا / الاستعارة:

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

1) ومعذرة اليراعة والقوافي ** جلال الرُّزْء عن وصفٍ يدقَّ

جاءت صورة الاستعارة في البيت متمثّلة في اعتذار القلم عن الإبانة والشعر عن وصف تلك النكبة، التي دقّت وجلّت عن الوصف، وقد وُفِّق الشاعر في استهلال القصيدة، بالاعتذار لدمشق، إذ القصيدة جاءت تصف ما أصاب أهل دمشق من قتل وتشريد، وما أصاب أطفالها ونساءَها من ترويع وتخويف وتقتيل، وما وقع في جمال طبيعتها من إتلاف وإحراق، وقد جعل من القلم والشعر معاً مشاركين بمشاعر الأسى وأحاسيس اللوعة، ومعتذرين عن إبراز الصورة الحقيقية لحجم المأساة والكارثة التي ذهبت بها دمشق.

2) وبي مما رمتك به الليالي ** جارحاتٌ لها في القلب عمقُ

احتوى البيت على صورتين من الاستعارة، حيث جاء الشطر الأول مصّوراً الليالي رامياً، قد أصاب من رميته بمقتل، فنتج عن ذلك صورة الاستعارة في الشطر الثاني، حيث جعل لذلك المصاب أثراً حسياً وجرحاً غائراً في قلبه، وبهاتين الصورتين اكتمل تصوير انفعال الشاعر لهذا الحدث، وتأثّره لهذه المأساة، وإبرازه للبعد النفسي الذي يعيشه، ويشعر به تجاه نكبة دمشق.

3) دخلتكِ والأصيل له ائتلاق ** ووجُهكِ ضاحك القَسَمَات طَلْقُ

يعود الشاعر بخياله إلى ما قبل المأساة يصوِّر دمشق فتاة جميلة حسناء، قد ضَحِكت فرحاً، وتهللت أسارير وجهها ابتهاجاً؛ وذلك لكونها تعيش في لحظات بحبوحة من العيش، وصفاء من الهمّ، ونقاء من الغمّ، وسعة من الرزق، وقد اختار وقت الأصيل؛ لأنه أفضل الأوقات من حيث انكسار ضوء الشمس، واعتدال الجو، وجمال الغروب، وعادة ما يتغنى الشعراء ويتغزّلون بمحبوباتهم، مستلهمين هذا الوقت لملاءَمة جمال هذا الأصيل لجمال المحبوبة وحسنها، وحينما نتأمل صور الاستعارة السابقة، نلحظ تركيز الشاعر على تصوير دمشق في ماضيها الأنيق وأمسها الجميل، وهذا ما يسمو الشاعر لإبرازه للمتلقي من خلال هذه الصورة الاستعارية الجميلة المعبِّرة.

4) وللأوطان في دم كُلِّ حُرٍّ ** يدٌ سَلَ تْ ودين مستحقُّ

استطاع الشاعر بهذه الصورة المتفرّدة والاستعارة المتألقة، أن يجعل من الوطن صاحب فضل لا ينسى فضله، ومعروف لا يُنكر معروفه، وجميل لا يَجحد الحرّ جميله، وإنما تكون اليد التي تأتي بمعنى النعمة والمعروف في مثل هذا السياق، للإنسان الكريم السخي، والشاعر يُعبّربااليد عن معروف الوطن وإحسانه لأهله، لكونها أداة لذلك العطاء والبذل والسخاء، وبهذا يكون الشاعر قد بعث في الوطن

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الحياة، وجعله مفضالاً ذا أيدٍ كثيرة وفضائل عدة، ومهما حاول الحرّ أن يردّ جميله ويوفيه دَينَه المستحق عليه فلا يزال مقصّراً معه، إذ " كُلُّ سبق دون سبقه تبع ".

واليد التي سلفت من الوطن تجاه أهله، إنما يعرفها ويكافئها " الحُرُّ " الذي فيه أخلاق الأحرار؛ ولذا قال الشاعر " في دم كل حُرٍّ " ولم يعد معروفاً يشعر به الحر؛ وإنما هو معروف ارتضعه وترعرع به، ونشأ عليه حتى أصبح ينبض مع كل قطرة من دمه، ويجري مع كل وريد من جسده؛ وردّ المعروف وقضاء الدين إنما يكون بالدفاع عنه، ولو كان المبذول هو الروح والمهجة ، والنفس التي بذلها أقصى غاية الجود في الوجود .

5) وتحت جنانك الأَنهار تجري ** وملء رُباك أَوراق وورق

استعمل الشاعر الاستعارة التصريحية المتمثلة في استعارة الجنان التي تجري من تحتها الأَنهار لحدائق دمشق و أنهارها ليقابل تلك الصورة الجميلة الجاذبة الفاتنة، بتلك الصورة البشعة المنفّرة، التي تحولت إليها دمشق على يد الأَعداء ؛ ولما ذكر الشاعر تلك الحدائق التي شبهها بجنات الخلد؛ ناسب ذلك أن يذكر الوُرق، وهو الحمام المتناثر في أرجاء تلك الحدائق ، وعلى ضِفاف الأَنهار ؛ فيزيد منظر الورقاء ونتقّلها من شجرة إلى أخرى ومن فن إلى فنين؛ تلك الجنان جمالاً ونضارة وحُسْنا.

6) غَمَرْتُ إباءَهم حتى تلظَّت ** أَنوف الأسد واضطرم المدقّ

جاءت الاستعارة في قوله" تلظت أنوف الأسد" حيث جعل الشاعر من أَهل دمشق أُسْداُ، قد تلظت غضباً وهاجت غيظاً ، حينما حرَّكتهم قصائد أحمد شوقي الحماسية، لإبائهم الضيم وأنفتهم من الذّل، وهذا أولُ طريق للنصر، وهزيمة العدو.

وجاءَت الاستعارة الثانية ني في قوله" واضطرم المدَقّ" إذ جعل الشاعر قصائده الحماسية التي هيجت أبطال دمشق وشجعانها سبباً في اضطرام المدقّ ، فقد أصبح المدقّ الذي هو في الأصل ما تُدقّ به الحبوب ونحوها، طاحوناً كبيراً متّسعاً لطحن الأعداء ودقّهم، فاستعار المدقّ للحرب التي تحرق الأَعداء ، وتتلظى حامية تلتهب أَجسامهم ؛ فالحرب في الصورة البيانية عند الشاعر مدِقّ كبير يطحن الأعادي ويخلّص منهم البلاد.

7) صلاح الدين تاجك لم يُ مّل ** ولم يُوسم بأزين منه فرق

استعار الشاعر الفتاة الجميلة التي لَبست التاج وتجمّل به فرقُ رأسها لمدينة دمشق، التي صوّرها الشاعر متجمّلة بقبر البطل المسلم صلاح الدّين الأيوبي، رَمز البطولة

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

على مَرّ الأزمان، فجعل منها فتاة قد لبست على رأسها أَج ل حُلية، وأَحسن تاج، أصبح علامة فارقة لها دون سَواها.

8) وكل حضارة في الأرض طالت ** لها من سرْحِك العلوتي عرقُ

استطاع الشاعر تصوير عراقة حضارة دمشق وشموخها من خلال صورتي الاستعارة، ففي الشطر الأول جعل من الحضارات العريقة شجرة تشمخ في السماء وتعلو في الأفق و تتراءى من بُعْد .

وفي الشطر الثاني جعل سرّ شموخ كل حضارة ضربت بأطنابها في التاريخ؛ هو اعتمادها على عِرق من شجرة دمشق الباسقة طولاً و الراسخة أَصلاً، و ذلك على سبيل الاستعارة التصريحية.

9) لكل لبوءَة ولكل شبل ** نضال دون غايته ورشق

استعار الشاعر البوءَة لنساء دمشق، والشبل لأبطالها، جاعلاً ذ الهم ورشقهم لأعدائهم وتضحيتهم وفداءَهم، قد فاق البشر بسالة وجراءَة وشجاعة، حتى أصبحتَ ترى في دمشق أسوداً تزأر وتهجم، ولم يعودوا بشراً على أَرض المعركة، مبالغة في وصفهم بالقوة و الشجاعة والإباء.

10) ومن يسقى و يشرب بالمنايا ** إذا الأحرار لم يُسقوا و يَسقوا

استعار الشاعر الكأس للمنية، وهي صورة قديمة في الشعر العربي جدّدها الشاعر من خلال تقديمها في صورة الإنشاء، محفّزاً أَبطال دمشق وأَحرارها على ورود المنايا، التي لابد لواردها من أن يشرب ويسقي غيره، و إنما تكون ساحة المنايا في ميادين القتال والنضال ونزال الأبطال .

11) وللحرية الحمراءِ بابُ ** بِكُلِّ يدٍ مضرَّجةٍ يُدَقُّ

جعل الشاعر من الحرية حديقة جميلة أشجارها وارفة ظلالها، لا يُفتح بابها إلا بالدماء الزكية، لمناضلٍ يحلم بالحرية، ويسمو إِلى جنابها.

ونلحظ عند تأمل تكرار الصور البيانية ، أن تكرار صور الاستعارة يفوق تكرار صور التشبيه ، بالرغم من أن الشاعر ينتمي لمذهب الشعر القديم المعني بالمعنى ، الذي تغلب عليه صور التشبيه الذي يحافظ على حدود الأشياء بذكر أركان التشبيه ، وتتسم الصورة فيه بالبساطة والوضوح ؛ ولعل تعليل غلبة الاستعارة على القصيدة يعود إلى كون الحدث الذي هو موضوع القصيدة فيه من الفضاعة وسرعة تحوّل الأشياء وزوال ماهيتها وتلاشي الحدود الفاصلة بينها ؛ ما يجعل الاستعارة هي

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الغالبة في التعبير والوصف داخل ظلال القصيدة ، إذ هي الأقدر في إبراز دقة الأحداث ،وكشف مستورها ، ورسم الصورة الشاخصة الحيّة لتلك المشاهد والأحداث .

الخاتمة

جاءت هذه الدراسة في بلاغة التكرار في قصيدة أحمد شوقي في نكبة دمشق.

وقد عُنيت بتتبع صور التكرار في القصيدة ومحاولة إبراز بلاغته وبواعثة.

وقد انتهت إلى نتائج عدة من أبرزها:

أولاً: تـ ثَّل تكرار حروف المعاني في قصيدة "نكبة دمشق " في حروف العطف وحروف الجرّ، وقد جاء حرف الواو في صدارة حروف العطف ، حيث تكرر أكثر من سبعين مرّة أداة ربط بين الكلمات القصيدة وجُملها وأبياتها ،وجاء بعد الواو حرف الفاء الذي تكرّر أربع مرات، وورد حرف "أو" و"ثم " دون تكرارها ، وقد كان لحرف الواو أثره البالغ في ترابط القصيدة وتوزيع النغم الموسيقى داخل الأبيات من خلال دلالته الواسعة على المشاركة في الحكم ، يليه حرف الفاء الذي جاء بدلالة التعقيب مرتين وخرج عنها مرتين حسب ما يقتضيه المعنى وتتطلبه الدلالة.

وقد تكررت حروف الجر في القصيدة على النحو الآتي بيانة:

- تكرر حرف "في" سته عشرة مرة.
- تكرر حرف "تا" في سته عشرة مرة.
- تكرر حرف "على" أربع مرات.
- تكرر حرف "عن" ثلاث مرات.

وقد جاءت تلك الحروف في معانيها الأصيلة تارة، وفي المعاني المجازيه تارة أخرى، حسب مايحتاجه السّياق الدلالي في كلّ مو وع.

ثانياً: تكررت أدوات الاستفهام في مواضع عدة من القصيدة، وهي: "هل، الهمزة،كيف، ما ، من، أين" وقد عبّر الشاعر من خلال تكرار تلك الأدوات عن فجّعه تارة، وقد بعثه على ذلك التكرار حُبُّ الشاعر لدمشق و ثوران حفيظته لما يستمتع به من نخوة العروبة، وإباء الضيم، ولإحساسه بمأساة الإنسان و ألمه في هذا البلد المكلوم.

ثالثا: تكررت أداة الشرط "إذا" ثلاث مرات .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وقد أضفى تكرار الشرط على القصيدة مسحة فنية لما يتمتع به الشرط من طاقة بلاغيّة وشحنة قوية من إثارة الانتباه و الترقب و الانتظار.

رابعا: تنوع تكرار الكلمة في القصيدة ما بين تكرار الكلمه بعينها، وتكرار الكلمات المتلائمة، وتكرار الكلمات المتضادة.

وقد أفاد تكرار الكلمات في القصيدة تركيز الشاعر على وصف النكبة وإبراز مظاهر المأساة من جهة، وإبراز مكانة دمشق من جهة أخرى وحث أهلها على التضحية و الجهاد، وبذل الغالي والنفيس للوصول إلى الحرية و النصر على العدو.

خامساً: تكرَّرت الصور البيانية في القصيدة متمثلة في الاستعارة والتشبيه مما أعطى سعة في الخيال، ومبالغة في وصف قطاعة الأَحداث، ودقة في رسم مشاهد تلك النكبة التي أُصيب بها دمشق العروبة والعزة، دمشق المجد و الفخار.

سادساً: عَكَسَ التكرار في القصيدة التجربة الانفعالية للشاعر التي جعلت روحه تذوب كمداً و أسى على أبناء دمشق وأهلها.

سابعاً: أسهم التكرار في منح القصيدة ترابطاً و تلاحماً في دلالة النص ذلك من خلال تكرار حرف العطف مثلاً، وهي أدوات رابطة بين الكلمات و التراكيب داخل النص الشعري، مع تنوع دلالاتها بين موضع وأخر حسب ما يقتضيه المقام وما يتطلبه الحال من موضع إلى آخر.

ثامناً: لا نجد ظاهرة التكرار في التراكيب، فلم يتجاوز التكرار من حيث اللفظ تكرار الكلمة إلى التراكيب و المقاطع، وذلك أن قصيده أحمد شوقي جاءت على نسق الشعر العربي القديم، الذي لا نجد من سماته مثل هذا التكرار، و إنما هو من سمات الشعر المعاصر.

تاسعاً: عند تتبّع حركة المعنى داخل القصيدة، تلحظ استهلال القصيدة بإهداء السلام ممزوجاً به مع الحزن مع الاعتذار عن الإبانة حق الإبانة عن قداحة الخطب وعظم المأساة، ثم يعود الشاعر بمخيلته لرسم جمال دمشق و حسنها قبل الحدث؛ وفي رسمة لتلك الصورة الجميلة إظهار مزيد الأسى و اللوعة، ووصف حجم الدمار الذي أصيبت به دمشق، و المتلقي حين يتأمل ذلك الوصف لتلك الجنان الرائعة و الثمار اليانعة و الأنهار المتدفقة، فيقارنه بما جاء بعد ذلك من وصف الدمار والإبادة لهذه البلدة المنكوبة، يشاطر الشاعر عميق الحَزّن و عظيم الأسى، و كأنه يرى يرى عيانا بعينه حين يقرأ تلك الأبيات – ذلك الإحراق و الإتلاف و الفناء الذي يحل بدمشق و يأتي على أهلها.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وتستمر حركه المعنى داخل القصيدةَ ليقف هنيهة مع مكانة دمشق في الإسلام و منزلتها، لينطلق من تلك الوقفة إلى بيان عظيم الخطر وكثرة سُبل الهلاك والموت التي أحاطت بأهل دمشق، لعل غيوراً يستشعر حق أهلها على أهل الإسلام قاطبة ويظهر تلك الصورة مدلّلا عليها بقسوة قلوب الأعداء، فلا ينفع مع تلك القسوة وذلك الظلم و الاعتداء إلا القوة و الجهاد، وبذل الأرواح والمهج في سبيل الانتصار و الحريّة فتقول أبيات الشاعر انتخاء لأهلها، ونصحاً لهم بعدم الاغترار بمكرهم وخديعتهم حتى ختم القصيدة وهو لايزال يمتدح أهل دمشق وينتخيهم.

ومما سبق من تتبع حركة المعنى داخل القصيدة، نجد أَنها جاءت مترابطة كالعقد الواحد واتسمت بالوحدة الموضوعية، واتصفت بتماسك النصّ و ترابطه.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

مراجع البحث

1- الاستدلال في معاني الحروف، دراسة في اللغة والأصول ، دراسة في اللغة و الأصول، د.أحمد كروم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009.
2- التكرار في الشعر الجاهلي " دراسة أسلوبية "ربابعة موسى ، جامعة اليرموك ، الأردن ، 1988 .
3- التكرار : أهميته وأنواعه ووظائفه ومستوياته ، علي إسماعيل الجاف ، الرابط TEIISKUF.
4- التكرار ، حسين نصار ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1423.
5- الجملة الشرطية عند النجاة، أبو أوست إبراهيم الشمسان، تقديم د.محمد فهمي حجازي، مطابع الدجوى، عابديين، ط1401،1هـ. ظاهرة التكرار في شعر عبدالرحمن العشماوي " ديوان عناقيد الضياء أنموذجا " على موقع د عبدالرحمن العشماوي .
6- حروف المعاني ، أبو القاسم الزجّاجي، ت:علي توفيق محمد، مؤسسة الرسالة، 1404هـ.
7- خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد هادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، 1981م.
8- الخصائص، ابن جني، ت:د.عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ .
9- الشوقيات ، شرح وتعليق : د يحيى شامي ، دار الفكر العربي ، بيروت.
10- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى حمزه العلوي، تحقيق د. عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط ، 1423 هـ.
11- ظاهرة التكرار في شعر عبدالرحمن العشماوي " ديوان عناقيد الضياء أنموذجا " على موقع د عبدالرحمن العشماوي .
12- العمدة في محاسن الشعر و أدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الطلائع ، مكتبة الساعي، جدة،
13- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، 196
14- المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق:د.أحمد الحوفي، د.بدويا طبانة، دار الرفاعي،الرياض، ط2، 1403هـ .
15- مصابيح المعاني في حروف المعاني، ابن نور الدين، تحقيق: جمال طلبة، .
16- معاني الحروف،أبو الحسن الروماني، ت:د.عبدالفتاح شلبي، دار الشروق،جدة، ط3، 1404هـ .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

17- مفتاح العلوم ، أبو يعقوب السكاكي ، تحقيق : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
18- من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم "الفاء"،"ثم"،د.محمد الأمين الخضري.، مكتبة وهبة، ط2،1427هـ.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com